



بِسَمِ ٱللهِ ٱلرَّحْمَنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين نبينا مجد وعلى آله وصحبه أجمعين ..

الامام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه).

نسب عليّ وكنيته ولقبه:

هو عليّ بن أبي طالب بن عبد مناف بن عبد المطّلب بن هاشم بن عبد مناف، وأمّه فاطمة بنت أسد بن هاشم، وُلد بمكّة على الراحج بعد ثلاثين عاماً من حادثة الفيل، وهو أصغر أبناء أبي طالب، وزوّجه الرّسول حملّى الله عليه وسلّم- بابنته فاطمة الزّهراء في المدينة بعد عامين من الهجّرة، فكان صهر النبيّ حملّى الله عليه وسلّم- فضلاً عن كونه ابن عمّه، وله من فاطمة عدداً من الأبناء؛ منهم: الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنّة، وكنيته: أبو الحسن، واشتُهر بعدّة ألقاب، منها: أبو تراب، وحيدرة وغيرها.

إسلام على ومكانته:

نال علي -رضي الله عنه- شرف السبق في الإسلام؛ فكان من السَّابقين الأوّلين، وهو أوّل من أسلم من الصبيان في مكّة قبل الهجّرة، وقد ساند النبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- في أمر الدّعوة الإسلاميّة في مواقف كثيرة، وقد شهد مع رسول الله الغزوات والمشاهد كلّها، وكان معروفاً بشجاعته وبراعته في القتال، ومشهوراً بفروسيته، ولم يُشارك في غزوة تبوك، إذ خلّفه النبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- يومها على المدينة المنوّرة، ونال شرف اختياره واحداً من كُتّاب الوحي، وهو أمير المؤمنين، ورابع الخلفاء الرَّاشدين، إذ بويع بالخلافة عام خمس وثلاثين للهجّرة، وامتدّت خلافته خمس سنوات وأشهر قليلة،

ومات في شهر رمضان في سنة أربعين للهجّرة، وقد قُتل غدراً على يد عبد الرحمن بن مُلجم.

اشتهر الامام علي - رضي الله عنه - بالفصاحة والحِكمة والبلاغة، فنُسب له الكثير من الشِّعْر ومن الأقوال أبلغها، ومن النّصائح أقومها، ومن المواعظ أفصحها، وكان في عصر عليّ الكثير من الرّجال أصحاب العلم، وممّا رُويَ عنه من الأقوال والحِكم والمواعظ:

قال في بيان حقيقة الخير: (ليس الخير أنْ يكثر مالك وولدك، ولكنّ الخير أنْ يكثر علمك، ويعظم حلمك، وأنْ تباهي الناس بعبادة ربك).

جاء في مواعظه المأثورة التي زخِرتْ بنصائح جليلة: (خمس خذوهن عني: لا يرجو عبد إلّا ربّه، ولا يخلف إلّا ذنبه، ولا يستحيي جاهل أن يسأل عمّا لا يعلم، ولا يستحي عالم إذا سئئل عمّا لا يعلم أن يقول: الله أعلم، والصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، ولا إيمان لمن لا صبر له).

قال في باب الزّهد في الحياة الدّنيا: (الدنيا دار ممرً إلى دار قرار، والنّاس فيها رجلان: رجلٌ باع نفسه فأوبقها، ورجلٌ ابتاعها فأعتقها).

عرّف التّقوى تعريفاً جامعاً، فقال: (التّقوى هي الخوف من الجليل، والعمل بالتنزيل، والرّضا بالقليل، والاستعداد ليوم الرّحيل).

(أوصى بطيب الكلام وأثره بين النّاس؛ فقال: (من لانت كلمته، وجبت محبّته).

حدّر من غياب أخلاق أهل العلم، فقال: (عقل بلا أدب كشجاع بلا سلاح).

أوصى الأخلاء بالتوازن في علاقتهم؛ فقال: (أحبب حبيبك هوناً ما عسى أن يكون بغيضك يوماً ما).

قال في عجبه من قلّة الاعتبار والاتّعاظ رغم كثرة المشاهد والمواقف التي تدعو إليه: (ما أكثر العبر وأقل الاعتبار).

وقال أيضاً: البخل عار، والجبن منقصة، والفقر يخرس الفطن عن حاجته والمقل عريب في بلدته.

قيل للاسكندر: لم حفظت الفلاسفة المال مع حكمتها ومعرفتها بالدنيا؟ قال: لئلا . تحوجهم الدنيا إلى أن يقوموا مقاما لا يستحقونه.

وقال بعض الزهاد: ابدأ برغيفيك فاحرزهما ثم تعبد.

وقال رضي الله عنه: العجز آفة ، والصبر شجاعة ، والزهد ثروة ، والورع جنة ، ونعم القرين الرضا.

* * * الشرح : فهذه فصول خمسة : الفصل الاول : قوله (عليه السلام) " العجز آفة . " ، وهذا حق لان الافة هي النقص أو ما أوجب النقص ، والعجز كذلك

. وكان يقال : العجز المفرط ترك التأهب للمعاد

وقالوا: العجز عجزان ، أحدهما عجز التقصير وقد أمكن الامر ، والثاني الجد في طلبه وقد فات

. وقالوا: العجز نائم والحزم يقظان

. الفصل الثاني في الصبر والشجاعة : قد تقدم قولنا في الصبر * * *

. وكان يقال: الصبر مر، لا يتجرعه إلا حر

وكان يقال: إن للازمان المحمودة والمذمومة أعمارا وآجالا كاعمار الناس وآجالهم، . فاصبروا لزمان السوء حتى يفنى عمره، ويأتى أجله

. وكان يقال : إذا تضيفتك نازلة فاقرها الصبر عليها

وأكرم مثواها لديك بالتوكل والاحتساب لترحل عنك ، وقد أبقت عليك أكثر مما سلبت منك ، ولا تنسها عند رخائك ، فإن تذكرك لها أوقات الرخاء يبعد السوء عن فعلك ، وينفى القساوة عن قلبك ويوزعك حمد الله وتقواه.

الفصل الثالث: قوله: "والزهد ثروة"، وهذا حق، لان الثروة ما استغنى به الانسان عن الناس، ولا غناء عنهم كالزهد في دنياهم، فالزهد على الحقيقة هو الغنى الاكبر.

كان يقال العالم إذا لم يكن زاهدا لكان عقوبة لاهل زمانة ، لانهم يقولون : لو لا أن . علمه لم يصوب عنده الزهد لزهد ، فهم يقتدون بزهده في الزهد

الفصل الرابع قوله: "والورع جنة كان يقال: لا عصمة كعصمة الورع والعبادة ، أما الورع فيعصمك من المعاصي ، وأما العبادة فتعصمك من خصمك ، فان عدوك لو رآك قائما تصلى وقد دخل ليقتلك لصد عنك وهابك .

وقال رجل من بنى هلال لبنيه: يا بنى اظهروا النسك فإن الناس إن رأوا من أحد منكم بخلا ، قالوا: مقتصد لا يحب الاسراف ، وإن رأوا عيا ، قالوا: متوق يكره . الكلام ، وإن رأوا جبنا قالوا: متحرج يكره الاقدام على الشبهات

. الفصل الخامس : قوله : ونعم القرين الرضا " ، قد سبق منا قول مقنع في الرضا

وقال أبو عمرو بن العلاء: دفعت إلى أرض مجدبة بها نفر من الاعراب ، فقلت لبعضهم: ما أرضكم هذه ؟ قال: كما ترى ، لا زرع ولا ضرع ، قلت فكيف تعيشون ؟ قالوا: نحترش الضباب ، ونصيد الدواب ، قلت: فكيف صبركم على ذلك ؟ قالوا: يا هذا ، سل خالق الخلق ، هل سويت ؟ فقال: بل رضيت

. وكان يقال : من سخط القضاء طاح ومن رضى به استراح

وكان يقال: عليك بالرضا، ولو قلبت على جمر الغضا.

وقال أيضا: العلم وراثة كريمة ، والآداب حلل مجددة والفكر مرآة صافية.

وكان يقال: العلم في الارض بمنزلة الشمس في الفلك ، لو لا الشمس لأظلم الجو ، ولو لا العلم لأظلم أهل الارض

وكان يقال لا حله أجمل من حله الادب ، لان حلل الثياب تبلى ، وحلل الادب تبقى ، وحلل الادب تبقى ، وحلل الثياب قد يغتصبها الغاصب ، ويسرقها السارق ، وحلل الآداب باقية مع جوهر النفس وكان يقال الفكرة الصحيحة إصطرلاب روحاني

ومن كلام الحكماء: النار لا ينقصها ما أخذ منها ، ولكن يخمدها ألا تجد حطبا ، وكذلك العلم لا يفنيه الاقتباس ولكن فقد الحاملين له سبب عدمه.

وقال أيضا رضى الله عنه:

وصدر العاقل صندوق سره ، والبشاشة حبالة المودة ، والاحتمال قبر العيوب .

اعجبوا لهذا الانسان ينظر بشحم ، ويتكلم بلحم ، ويسمع بعظم ، ويتنفس من خرم .